كلمات في أنواع صيام النوافل وصيام يوم عاشوراء

إعداد:

ماجد بن سليمان الرسي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من رحمة الله بعباده أن هيأ لهم مواسم الخيرات، تُضاعف فيها الأعمال الصالحات، وتُكفَّر فيها الأعمال السيئات، وترفع فيها درجات المؤمن في الجنات.

ومن هذه الأعمال الصالحة الصيام، الذي هو حبس النفس عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

الحكمة من مشروعية الصوم[1]

اعلم رحمك الله أن من أسماء الله تعالى الحسنى (الحكيم)، والحكيم مشتق من الحُكْم ومن الحِكْمة، فالله تعالى له الحكم وحده، وأحكامه سبحانه في غاية الحكمة والكمال والإتقان، وهذه الحِكم قد نعلمها، وقد لا نعلمها، وقد نعلم بعضها، ويخفى علينا الكثير منها.

وقد بين الله تعالى لعباده الحكمة من مشروعية الصيام في قوله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾.

فتبين من الآية أن الحكمة الكبرى من مشروعية الصيام هي تحقيق التقوى، والتقوى هي أن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله وقاية، وذلك بفعل ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه.

فالصيام من أعظم الأسباب التي تعين العبد على تحقيق التقوى.

وقد ذكر العلماء رحمهم الله حِكما أخرى من مشروعية الصيام، فمنها:

2. أَنَّ الصَّوْمَ وَسِيلَةٌ إِلَى شُكْرِ النِّعْمِ، فالصيام هُوَ كَفُّ النَّفْسِ عَنْ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ، وهذه مِنْ أَجَلِّ النِّعَـمِ وَأَعْلاهَا، وَالامْتِنَاعُ عَنْهَا خلال فترة الصوم يُعَرِّفُ الإنسان قَدْرَهَا، لأن النِّعَمُ مَجْهُولَةٌ، فَإِذَا فُقِدَتْ عُرِفَتْ وعُرِف قدرُها، فَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ الصوم عنها عَلَى شكر الله عليها.

2- ومن حِكم الصوم أنه وَسِيلَةٌ إِلَى ترك ما حرَّم الله فِعله مِن المُحرمات، لأن الصيام سبب لكسر للنفس والحد من شَرِهِها وأشَرِها، فعندئذ تخضع للحق وتلين للخلق، أما مداومة الشبع والرِّي ومباشرة النساء فإنها تحمل على الأشَر والبطر.

---

[1] هذا الفصل منقول باختصار وتصرف من موقع «الإسلام، سؤال وجواب»: http://islamqa.info/ar/26862، وكذلك من المجلس التاسع من «مجالس شهر رمضان»، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله، وزدت عليها ما يسر الله زيادته.

3- ومن حِكم الصوم أنه يُعين النفس على التغلب على الشَّهْوَةِ، لأَنَّ النَّفْسَ إِذَا شَبِعَتْ تَمَنَّتْ الشَّهَوَاتِ، وَإِذَا جَاعَتْ امْتَنَعَتْ عَمَّا تَهْوَى، وَلِذَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَة فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاء.[1]

والباءة أي النكاح والتزوج، ومعنى وِجاء أي قاطع للشهوة.

4- ومن حِكم الصوم أنه مُوجِبٌ لِلرَّحْمَةِ وَالْعَطْفِ عَلَى الْمَسَاكِينِ، فَإِنَّ الصَّائِمَ إِذَا ذَاقَ أَلَمَ الْجُوعِ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ؛ تَذَكَرَ مَنْ هَذَا حَالُهُ فِي غالب الأَوْقَاتِ، وهم الفقراء والمساكين، فَتُسَارِعُ إِلَيْهِ الرِّقَّةُ عَلَيْهِم وَالرَّحْمَةُ بهم، بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِم، والصدقة عليهم، فيصير الصوم سبباً للعطف على المساكين، وزرع التعاطف في المجتمع.

5- ومن حِكم الصوم أن فيه قَهْرا لِلشَّيْطَانِ، وإضعافا له، فتضعف وسوسته للإنسان، فتقل منه المعاصي، وذلك لأن الشَّيْطَان يَجْرِيَ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم[2]، فبالصيام تضيق مجاري الشيطان فيضعُف، ويقل نفوذه، فتنبعث القلوب إلى فعل الخيرات، وترك المعاصي.

6- ومن حِكم الصوم أنه يُدرب النفس على مراقبة الله تعالى، فيترك الصائم ما تهوى نفسه مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه.

7- ومن حِكم الصوم أن فيه تزهيدا في الدنيا وشهواتها، وترغيبا فيما عند الله تعالى.

8- ومن حِكم الصوم أن فيه تعويدا للمؤمن على الإكثار من الطاعات، وذلك لأن الصائم في الغالب تكثر طاعاته، مثل ذكر الله وقراءة القرآن والصلاة، فيعتاد ذلك.

9- ومن حِكَمِ الصوم ما يترتب عليه من الفوائد الصحية التي تحصل بتقليل الطعام وإراحة جِهاز الهضم لمدة معينة.

فهذه أهم الحكم من مشروعية الصيام، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لتحقيقها ويعيننا على حسن عبادته.

ثواب الصيام

- الصيام أجره عظيم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا.[3]

والخريف كناية عن السنة، فيكون المراد سبعين سنة.
ومُقتضى تلك المباعدة الأمنُ مِن دخول النار.

---

[1] رواه البخاري (5065) عن ابن مسعود رضي الله عنه.
[2] رواه البخاري (2039) ومسلم (2175) عن صفية رضي الله عنها.
[3] رواه البخاري (2840) ومسلم (1153).

- وسأل أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مُرني بأمر ينفعني الله به.

فقال: عليك بالصيام فإنه لا مِثل له.[1]

- ومن فضائل الصوم أن الله أعد لأهل الصيام بابا في الجنة لا يدخل منه سواهم، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن في الجنة بابا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلِق فلم يدخل منه أحد.[2]

- ومن فضائل الصوم أنه جُنَّة (أي وقاية) من النار، فعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الصيام جُنة من النار، كجُنة أحدكم من القتال.[3]

- ومن فضائل الصوم أنه يُـكَـفِّر الخطايا، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة **والصيام** والصدقة والأمر والنهي.[4]

ومعنى (فتنة الرجل في أهله وماله وجاره) أي ما يحصل من الإثم بسبب التفريط في القيام بحقوقهم وتأديبهم وتعليمهم، فإنه تُـكَـفِّـرُه عبادة الصوم فيغفر الله له تقصيره.

ومعنى (الأمر والنهي) أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فصل

والصيام نوعان، صيام فرض وصيام مستحب، فصيام الفرض واجب، وهو صيام شهر رمضان، وهو الركن الرابع من أركان الإسلام، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، **وصوم رمضان**.[5]

وأما الصوم المستحب، وهو صيام أيام من الشهور الأخرى غير أيام شهر رمضان، وهو ثمانية أنواع، **فالأول**: صيام شهر الله «المحرم»، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل.[6]

---

[1] رواه النسائي (2840)، وأحمد (249/5)، واللفظ للنسائي، ولفظ أحمد: قُلْتُ: مُرْنِي بعمل يدخلني الجنة. قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدل لَهُ. ثم أتيته الثانية فقال لي: عليك بالصيام.

والحديث صححه الألباني رحمه الله، وقال محققو «المسند»: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[2] رواه البخاري (1896)، ومسلم (1152)، واللفظ للبخاري.

[3] رواه الإمام أحمد (22/4)، وقال محققو «المسند»: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[4] رواه البخاري (525)، ومسلم (144)

[5] رواه البخاري (8) ومسلم (16)، واللفظ له.

[6] رواه مسلم (1163).

والنوع الثاني من صيام النوافل صيام شهر شعبان، والدليل عليه حديث عائشة رضي الله عنها:

وما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان.[1]

وسأل أسامة بن زيد رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟

فقال : ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِم.[2]

غير أنه ينبغي التنبه إلى أن الأفضل هو الاستكثار من صيام أيام هٰذين الشهرين — محرم وشعبان – بحسب ما يتيسر للمسلم والمسلمة، فمن صام ربع الشهر أو نصفه أو ثلثيه فهذا حسن، أو صامه كله إلا أيام قليلة فهذا أفضل، ولكن لا يستكمل صيام الشهر كله — سواء محرم أو شعبان – لأن النبي صلى الله عليه وسلم علمنا أن لا نستكمل صيام شهر كاملا إلا شهر رمضان.

والنوع الثالث هو صيام التسع الأوائل من شهر ذي الحجة، فإنه من المعلوم أن العمل الصالح مستحب استحبابا شديدا في العشر الأول من شهر ذي الحجة، والدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث أمته على العمل الصالح في العشر من ذي الحجة: ما العمل في أيام أفضل منها في هذه.

فقال الصحابة رضي الله عنهم: ولا الجهاد؟

قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يُخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء.[3]

فيُسَنُّ في هذه الأيام التكبير والتحميد والتهليل والتسبيح، والجهر بذلك في المساجد والمنازل والطرقات، إظهاراً للعبادة، وإعلاناً بتعظيم الله تعالى، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه من العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد.[4]

وصفة التكبير هي: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

وهناك صفات أخرى.

---

[1] رواه البخاري (1969)، ومسلم (1165).

[2] رواه أحمد (201/5)، وحسنه محققو «المسند».

[3] رواه البخاري (969).

[4] أخرجه أحمد (75/2) وقال محققو «المسند»: حديث صحيح.

كما يُشرع في هذه الأيام الصيام، إلا يوم العاشر لأنه عيد، وأيام العيد لا يجوز صيامها[1]، لأنها أيام أكل وشرب وذِكر لله تعالى، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم الأيام التسع من شهر ذي الحجة، فعن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسعا من ذي الحجة ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر: أول اثنين من الشهر وخميسين.[2]

وصوم اليوم التاسع من شهر ذي الحجة — وهو يوم عرفة[3] – مستحبٌّ استحبابا شديدا، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يُكَفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده)[4].

أما اليوم العاشر من ذي الحجة فلا يجوز صومه لأنه يوم عيد كما تقدم، وفي يوم العيد يشرع غير الصوم من الأعمال الصالحة كالتكبير وذبح الأضحية تقربا لله سبحانه وتعالى، وهذا من أجل الأعمال يوم العيد.

والنوع الرابع: صيام يومي الإثنين والخميس، والدليل على هذا حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الإثنين والخميس.[5]

والنوع الخامس صيام الأيام البيض، وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، وسميت بالبيض لأنه يشتد فيها بياض القمر، والدليل على أفضلية الصوم فيها حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا ذر، إذا صُمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة.[6]
عشرة.[6]

وعن قتادة بن ملحان رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نصوم البيض: ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة. وقال: هُنَّ كهيئة الدهر.[7]

أي من حافظ عليها كان كمن صام سنته كلها، لأن الحسنة بعشرة أمثالها، فمن صام هذه الثلاثة أيام كان كمن صام ثلاثين يوما، أي الشهر كاملا، ومن حـافظ على صيامها في كل الشهور كان كمن صام عمره كله، وهذا من فضل الله على هذه الأمة أن جعل الحسنة بعشرة أمثالها، فجعل الثواب الكثير على العمل القليل.

---

[1] ويدل لذلك الأثر الذي رواه البخاري (5571) عن أبي عبيد مولى أبن أزهر أنه شهد العيد يوم الأضحى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فصلى قبل الخطبة ثم خطب الناس فقال: يا أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نـهاكم عن صيام هذين العيدين ، أما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم، وأما الاخر فيومٌ تأكلون نسككم.
يعني عيد الأضحى الذي يأكل فيه الناس من نُسُكِهم أي أضاحيهم.

[2] رواه أبو داود (2437)، والنسائي (2417)، واللفظ له، وصححه الألباني.

[3] سُمِّي بذلك لأن الحجاج يقفون فيه في منطقة عرفة يدعون الله إلى غروب الشمس.

[4] سيأتي تخريجه إن شاء الله.

[5] رواه الترمذي (745) وصححه الألباني رحمه الله.

[6] رواه الترمذي (761)، وقال الألباني رحمه الله: حسن صحيح.

[7] رواه أبو داود (2449)، وصححه الألباني رحمه الله.

والنوع السادس صيام ثلاثة أيام من كل شهر، من أوسط الشهر أو أوله أو آخره، والدليل على هذه الأفضلية قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر.[1]

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أوصاني حبيبي صلى الله عليه وسلم بثلاث لن أدَعَهُن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أُوتِر.[2]

والنوع السابع من الأيام الفاضلة التي يستحب الصيام فيها صيام ست أيام من شهر شوال، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر.[3]

والنوع الثامن من الأيام الفاضلة التي يستحب الصيام فيها ما سنتكلم عنه في هذا المقال وهو يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من شهر محرم من السنة الهجرية بالتقويم الإسلامي، وتعظيم هذا اليوم له مناسبة لطيفة، فإنه لما أنجى الله نبيه موسى عليه الصلاة والسلام من الغرق وأغرق فرعونَ؛ صام موسى عليه السلام يومَ العاشر من محرم شكراً لله على نعمته عليه بإنجائه وقومه من الغرق، وإغراق فرعونَ وقومه، ثم صامه أهل الكتاب أيضا – وهم اليهود والنصارى –، ثم تلقته عرب الجاهلية الذين كانوا يعبدون الأصنام وليسوا من أهل الكتاب، فكانت قبيلة قريشٌ في مكة تصـومه في جاهليتها قبل الإسلام، ثم لما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينةَ مهاجراً؛ وجد اليهود صِيامًا يوم عاشوراء فسألهم: ما هذا اليوم الذي تصومونه؟

فقالوا: هذا يومٌ عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرَّق فرعونَ وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه.
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فنحن أحق وأولى بموسى منكم)، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه.[4]
بل كانت اليهود تتخذ ذلك اليوم عيدا، ويُلبِسون نساءهم فيه حُلِيَّهم وشاراتَهم.[5]
والشارات هي اللباس الحسن الجميل.

وقالت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنها: كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه، فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فُرِض شهر رمضان قال: من شاء صامه ومن شاء تركه.[6]

---

[1] رواه البخاري (1976)، ومسلم (1159).
[2] رواه البخاري (1976)، ومسلم (1159).
[3] رواه مسلم (722).
[4] رواه البخاري (2004) ومسلم (1130)، واللفظ لمسلم.
[5] رواه مسلم (1131)، وفي الباب عن أبي موسى رضي الله عنه، رواه البخاري (2005).
[6] رواه البخاري (2002) ومسلم (1125)، وفي الباب عن ابن عمر رضي الله عنهما، رواه البخاري (1892) ومسلم (1126).

وقالت: كان يوما تُستر فيه الكعبة.[1] أي يُعظمونها بوضع الستور عليها من القماش ونحوه.

بل قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: إن يوم عاشوراء كانت تُعظِّمه اليهود والنصارى[2].[3]

فصل

ولما فَرض الله صيام رمضان أخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن من شاء أن يصوم يوم عاشوراء فله أن يصومه، ومن شاء لم يصم، بمعنى أن صيامه ليس فرضا كصيام رمضان، بل هو صوم مستحب، فمن صامه كان له الأجر الوفير بإذن الله.

فصل

قد يتساءل المسلم فيقول: ما هي فضيلة صيام يوم عاشوراء وما هو ثوابه؟

فالجواب أن صيامه يُكَفِّر ما ارتكبه الإنسان من ذنوبٍ صغائر في السنة الماضية، فقد سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم: كيف تصوم؟

فقال: ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله.[4]

صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يُكَفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده.

وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يُكَفِّر السنة التي قبله.[5]

فالخطايا الصغار التي ارتكبها الإنسان في السنة الماضية فإن الله يُكَفِّرُها بصيام هذا اليوم، وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا بصيام يوم واحد تكفير ذنوب سنة كاملة، وأما الخطايا الكبائر فإن الله يُكَفِّرُها بالتوبة الصادقة، والله ذو الفضل العظيم.

ولما كان صيام يوم عاشوراء بهذه المثابة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على صيامه، كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرَّى صيام يوم فضَّلَه الله على غيره إلا هذا اليوم، يوم عاشوراء، وهذا الشهر، شهر رمضان.[1]

---

[1] رواه البخاري (1592).

[2] قال ابن كثير رحمه الله في تفسير سورة البقرة، آية 62:

سموا بذلك (أي نصارى) لتناصرهم فيما بينهم، وقد يقال لهم : أنصار أيضا، كما قال عيسى عليه السلام: (من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله)، وقيل : إنهم إنما سُمُّوا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة. انتهى كلامه.

قلت: يعني بلدة الناصرة بفلسطين.

[3] رواه مسلم (1134).

[4] قوله في الحديث: (فهذا صيام الدهر كله)، أي إن ثوابه كثواب من صام كل السنة، لأن الله يضاعف الحسنات، فيكون صوم ثلاثة أيام من كل شهر تعادل صوم الشهر كله، وبهذا يكون من فعل ذلك كمن صام العام كله.

[5] رواه مسلم (1162) عن أبي قتادة رضي الله عنه.

وقد كان طائفة من السلف الصالح يصومون عاشوراء حتى في السفر خشية فواته، قال ابن رجب رحمه الله:

وكان طائفة من السلف يصومون عاشوراء في السفر، منهم ابن عباس، وأبو إسحاق السَّبيعي، والزهري، وقال[2]: "إن رمضان له عدة من أيام أخر، وإن عاشوراء يفوت"[3].

ونص أحمد على أنه يُصام عاشوراء في السفر.

انتهى كلام ابن رجب رحمه الله.[4]

فصل

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يصوّمون صبيانهم في يوم عاشوراء تعويداً لهم على طاعة الله، فعن الـرُّبَـيِّـع بنت مُـعَـوَّذ رضي الله عنها قالت: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء – أي في الصبح – إلى قرى الأنصار: (من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم).

قالت: فكنا نصومه بعدُ ونُـصوِّم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العِهن[5]، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار.[6]

أي إذا بكى الطفل أثناء اليوم يريد الطعام أعطيناه ما يلهيه من اللُّعب حتى يأتي وقت الإفطار.

فصل

ومن سُنن صيام يوم عاشوراء صوم يوم التاسع معه، ودليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لئن بقيت إلى قابل لأصومنَّ التاسع)[7]، يعني لئن بقيت إلى العام المقبل ولم أمُت لأصومَنَّ التاسع مع العاشر، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم توفي قبل أن يدرك عاشوراء من السنة المقبلة.

وعلة تشريع صيام يوم التاسع مع العاشر ألا يتشبه المسلمون باليهود في صيامهم، فقد كان اليهود يصومون العاشر، فَكَرِهَ النبي صلى الله عليه وسلم التشبه بهم في عباداتهم، فأرشد إلى صيام اليوم التاسع مع العاشر لتنتفي المشابهة، وهذا من خصائص الشريعة الإسلامية، أن يتميز أتباعها في عباداتهم عن غيرهم من أصحاب الملل الأخرى ولا يتشبهوا بهم.

---

[1] رواه البخاري (2006) ومسلم (1132).

[2] أي الزهري.

[3] أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (367/3)، ط دار الكتب العلمية.

[4] «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف»، ص 110، تحقيق: ياسين محمد السواس، ط 5، الناشر: دار ابن كثير – دمشق.

[5] العهن هو القطن.

[6] رواه البخاري (1960) ومسلم (1136) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

[7] رواه مسلم (1134) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

فصل

فإن سأل سائل: هل هناك أيام منهيٌّ عن صيامها صيام نفل؟

فالجواب: نعم، هناك أيام ينهى عن صيامها صيام نفل، وهي يوم عيد الفطر، ويوم عيد الأضحى، وأيام التشريق وهي الأيام الثلاثة بعده، فعن عبيد مولى بن أزهر قال: شهدت العيد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: هذان يومان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيامهما، يوم فِطركم من صيامكم، واليوم الآخر تأكلون فيه من نسككم.[1]

ومعنى نُسِكِكُم أي ذبيحتكم، وهي ما يذبحه المسلم في يوم العيد من الأضاحي من الغنم أو البقر أو الإبل تقربا لله سبحانه وتعالى.

والنوع الأخير من الأيام التي ينهى عن صيامها هو يوم الجمعة إذا كان مفردا، وأما إذا صام معه يوما قبله أو يوما بعده فلا بأس، والدليل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يصومنَّ أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يوما قبله أو بعده.[2]

****

اللهم تب علينا واعف عنا وتجاوز عن خطيئاتنا، واغفر لنا ذنبنا كله، دِقَّهُ وجُلَّه، علانيته وسِرَّه، أوله وآخره، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم اهدنا سبل السَّلام، وارزقنا العمل بما يُرضيك، وأعِنَّا على ذِكرك وشكرك وحسن عبادتك، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلِّم.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه، ماجد بن سليمان الرسي في السادس من شهر محرم لعام 1435 من الهجرة النبوية المباركة، الموافق 10 من شهر نوفمبر لعام 2013 ميلادي

ثم يسر الله إعادة النظر فيه في الثالث من شهر جمادى الأولى من عام 1439 هجري، الموافق العشرين من شهر يناير من عام 2018 ميلادي

[1] رواه البخاري (1990) ومسلم (1137).

[2] رواه البخاري (1985) ومسلم (1144).